الدُّرَر المجوهرة

للحجاج في

المشاعر المطهرة

للراعية:
أ/ سمير بن حسن المنة

١٤٤٦ هـ

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي شرع الحج، وفتح أبوابه لمن أراد رضاه، وجعل فيه من المنافع والبركات ما تطمئن له القلوب، وتزكو به النفوس، أحمده سبحانه وأشكره، وأصلي وأسلم على سيد الحجاج، وقائد العباد إلى سبيل الرشاد، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد.

أما بعد :

فهذا الكتاب المختصر أضعه بين يدي إخواني الحجاج، راجيًا من الله أن يكون نافعًا لهم، معينًا على فهم هذه العبادة العظيمة، وتيسير سبل أدائها. وقد جمعت فيه خلاصة مرتبة، سهلة، ميسرة، في أبواب الحج ومناسكه، مع بيان ما أمكن من أسرار الحج وفوائده الروحية والسلوكية التي تترك أثرًا عميقًا في النفس بعد أداء المناسك.

فالحج ليس مجرد حركات وأعمال، بل هو توبة وتجديد عهد، وتهذيب للنفس، وتعظيم لشعائر الله، وتوحيد خالص، فهو مدرسة إيمانية يتزود فيها المؤمن لبقية حياته.

أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يكتب له القبول والنفع، ويجعله ذخرًا في ميزان الحسنات.

تأليف العبد الفقير إلى عفو ربه

سمير بن حسن المنة

الفصل الأول: تعريف الحج وأهميته

الحمد لله الذي فرض الحج على عباده وجعل فيه من الفوائد والبركات ما يعجز عن حصره البشر. والصلاة والسلام على خير من حجَّ، وأدى المناسك كما أمره ربه، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

تعريف الحج:

الحج في اللغة: هو النية والقصْد، أما في الشرع فهو الذهاب إلى بيت الله الحرام لأداء شعائر معينة في وقت محدد من السنة، وذلك بمناسك مخصوصة، بدءًا من الإحرام، ثم الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ثم الوقوف بعرفة، وانتهاءً برمي الجمار.

قال الله تعالى في كتابه الكريم:
"وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ" [الحج: ٢٧]

أهمية الحج:

يعد الحج ركنًا من أركان الإسلام الخمسة، وقد جعله الله فرضًا على كل مسلم قادر مرة واحدة في العمر. والحج هو الطريق إلى تطهير النفس، وتجديد العلاقة مع الله تعالى، فهو رحلة إيمانية تغسل الخطايا، وتزيد الإيمان، وتُحيي القلوب.

من خلال الحج، يُظهر المسلم عبوديته لله ويشعر بوحدة الأمة الإسلامية التي تلتقي في مكة المكرمة من جميع أنحاء الأرض. كما أن الحج يعد مدرسة تربوية تعلّم المسلم الصبر، الطاعة، الخشوع، والتواضع، فكل منسك في الحج له دلالة عميقة على التوحيد والتقوى.

أسرار الحج وفوائده:

الحج ليس مجرد أداء شعائر بدنية، بل هو رحلة روحانية تجعل المسلم يعي أسرارًا عميقة، منها:

١. تطهير النفس من الذنوب:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه" (رواه البخاري).

الحج يُعطي المسلم فرصة للابتعاد عن المعاصي والذنوب والتوبة إلى الله.

٢. تحقيق الوحدة الإسلامية:

في الحج يتجمع المسلمون من جميع أنحاء العالم في مكان واحد، مما يعزز الوحدة والأخوة بين المسلمين، ويُظهر تنوع الأمة الإسلامية وتعاونها.

٣. تعزيز روح العبادة والطاعة:

من خلال الشعائر المختلفة، مثل الإحرام والطواف والسعي والوقوف بعرفة، يتعلم المسلم معنى الطاعة والذل لله، والامتثال لما أمر به.

٤. التذكير بيوم القيامة:

في الحج يُشاهد المسلم في مشهد عظيم الأشخاص في لباس واحد، والهدف الواحد، وهو عبادة الله، وهذا يذكّره بيوم القيامة حين يوم الحشر حين يلتقي الناس جميعًا في ميدان الحساب.

الختام:

الحج ليس مجرد عبادة تؤدى، بل هو رسالة ورحلة تتعلق بالقلب والنفس، ويعود الحاج منها بأنقى قلب وأقوى عزيمة، ملهمًا بطاعة الله وراضٍ بما قضى.

في الفصول التالية، سنتعرف معًا على كيفية أداء مناسك الحج، شروطه، أركانه، والواجبات، وسنسلط الضوء أيضًا على المحظورات التي يجب على الحاج تجنبها، وصولًا إلى الاستفادة الروحية والنفسية التي يتحقق بها المسلم في هذا الركن العظيم من أركان الإسلام.

الفصل الثاني: أنواع الحج ومواقيته

الحج من أعظم العبادات، وقد نوّع الله تعالى فيه التيسير على عباده، فجعل له أنواعًا متعددة بحسب نية الحاج وكيفية أدائه للمناسك. وفي هذا الفصل نتناول أنواع الحج الثلاثة، ثم نتبعها بشرح مواقيت الحج الزمانية والمكانية.

أولًا: أنواع الحج

ينقسم الحج إلى ثلاثة أنواع، وكلها جائزة ومأجور عليها، وهي:

١. الإفراد

وهو أن يُحرم الحاج بالحج فقط، فيقول: "لبيك حجًا"، ولا يعتمر قبل الحج ولا بعده في نفس الرحلة.

لا يهدي الهدي إلا إن شاء.

يبقى على إحرامه حتى يُكمل جميع مناسك الحج.

٢. القران

وهو أن يُحرم الحاج بالحج والعمرة معًا، فيقول: "لبيك عمرة وحجًا"، أو يُدخل العمرة على الحج قبل الطواف.

يجب عليه الهدي.

يبقى على إحرامه ولا يتحلل حتى ينتهي من أعمال الحج يوم النحر.

٣. التمتع

وهو أن يُحرم بالعمرة أولًا في أشهر الحج، ويؤديها، ثم يتحلل منها، وبعد ذلك يُحرم بالحج من جديد.

هو الأفضل لمن لم يسق الهدي.

يجب عليه الهدي أيضًا.

قال الله تعالى:
"فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ" [البقرة: ١٩٦]

وقد حج النبي صلى الله عليه وسلم قارنًا، لكنه أمر أصحابه أن يجعلوها تمتعًا، وقال:

"لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي، ولجعلتها عمرة" (متفق عليه).

ثانيًا: مواقيت الحج

١. المواقيت الزمانية:

وهي الأوقات التي لا يصح الحج إلا فيها، وهي:

أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وعشر من ذي الحجة.

ولا يُحرم بالحج قبل شوال، ومن أحرم بالحج في هذه الأشهر صحّ حجه بإذن الله.

٢. المواقيت المكانية:

وهي المواضع التي يُحرم منها الحاج القادم من خارج مكة، وهي:

ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة (الآن يسمى آبار علي).

الجُحفة: لأهل الشام ومصر والمغرب (ويُحرم الناس الآن من رابغ لقربها).

قرن المنازل: ميقات أهل نجد والطائف (ويُسمى السيل الكبير).

يلملم: لأهل اليمن.

ذات عِرق: لأهل العراق.

تنبيه:

من كان داخل حدود المواقيت، يُحرم من بيته. وأهل مكة يُحرمون بالحج من داخلها، ويخرجون إلى الحلّ إن أرادوا عمرة.

خاتمة الفصل:

معرفة نوع الحج واختيار ما يناسب حال المسلم أمر مهم، وكذلك فهم المواقيت والالتزام بها، لأن تعديها دون إحرام يُوجب فدية.

وفي الفصل التالي، نشرع في شرح شروط الحج وأركانه وواجباته وسننه ومحظوراته، مع الترتيب والتوضيح النافع بإذن الله.

الفصل الثالث: شروط الحج وأركانه وواجباته وسننه ومحظوراته

الحج عبادة عظيمة لا تُقبل إلا بتحقيق شروطها، ولا يتم إلا بإتمام أركانها، ولا يُجبر النقص فيه إلا بأداء واجباته وسننه، واجتناب محظوراته. وفي هذا الفصل بيان ذلك كله، بوضوح وترتيب، ليسهل على الحاج فهمه والعمل به.

أولًا: شروط الحج

شروط وجوب الحج خمسة، وهي:

١. الإسلام: فلا يجب على الكافر، ولا يصح منه.

٢. البلوغ: فلا يجب على الصغير، وإن حجّ صحّ حجه ولا يُجزئه عن حجة الإسلام.

٣. العقل: فلا يجب على المجنون.

٤. الحرية: فلا يجب على العبد.

٥. الاستطاعة: لقوله تعالى:
"وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" [آل عمران: ٩٧].

ثانيًا: أركان الحج

الأركان هي الأعمال التي لا يتم الحج إلا بها، ولا تُجبر بدم، وهي:

١. **الإحرام:** نية الدخول في النسك.

٢. **الوقوف بعرفة:** ركن الحج الأعظم، من فاته فاته الحج.

٣. **طواف الإفاضة:** ركن بعد الرجوع من عرفة.

٤. **السعي بين الصفا والمروة:** بعد طواف الإفاضة عند الجمهور.

ثالثًا: واجبات الحج

الواجبات هي أعمال لو تُركت عمدًا بطل الحج، وإن تُركت سهوًا جُبرت بدم، وهي:

١. **الإحرام من الميقات المكاني.**

٢. **الوقوف بعرفة إلى الغروب لمن وقف نهارًا.**

٣. المبيت بمزدلفة ليلة النحر.

٤. المبيت بمنى ليالي التشريق.

٥. رمي الجمار.

٦. الحلق أو التقصير.

٧. طواف الوداع (لغير أهل مكة).

رابعًا: سنن الحج

وهي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يوجبه، ومن فعلها أثيب، ومن تركها لا إثم عليه، ومنها:

الاغتسال للإحرام.

لبس إزار ورداء أبيضين.

التلبية من أول الإحرام حتى رمي جمرة العقبة.

المبيت بمنى ليلة عرفة.

دخول مكة من الثنية العليا والخروج من السفلى.

التكبير مع كل حصاة في الرمي.

الدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى.

طواف القدوم للقارن والمفرد.

خامسًا: محظورات الإحرام

وهي الأمور التي يُمنع المحرم من فعلها، وهي:

١. إزالة الشعر أو تقليم الأظافر.

٢. تغطية الرأس للرجل، أو الوجه للمرأة.

٣. التطيب بعد الإحرام.

٤. لبس المخيط للرجل (كالقمص والسراويل).

٥. عقد النكاح أو الخطبة.

٦. الجماع أو مقدماته.

٧. قتل الصيد البري.

تنبيه:

من فعل شيئًا من هذه المحظورات ناسيًا أو جاهلًا فلا شيء عليه، إلا الجماع فإنه يُفسد الحج إن كان قبل التحلل الأول، ويجب عليه بدنة وقضاء الحج.

خاتمة الفصل:

فهم هذه الأحكام أساسٌ في أداء حج صحيح مقبول بإذن الله، وعلى الحاج أن يسأل أهل العلم فيما أشكل عليه، ويتجنب التهاون أو الجهل، فإن الحج لا يكون إلا مرة في العمر عند أكثر الناس، فلنحرص على إتقانه كما شرعه الله ورسوله.

الفصل الرابع: آداب الحج وفوائده الإيمانية والتربوية

الحج ليس مجرد رحلة جسدية، بل هو عبادة عظيمة ذات أبعاد روحية وتربوية وسلوكية، فيها من الآداب ما يسمو بالنفس، ومن الفوائد ما يغيّر الحياة.

أولًا: آداب الحج

١. الإخلاص لله تعالى: أن يقصد بحجه وجه الله، لا رياءً ولا سمعة.

٢. الحرص على اتباع السنة: في كل منسك، والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم.

٣. الرفق بالناس: خاصة مع الزحام وكثرة الخلق، فيلزم الحاج الحِلم والرحمة.

٤. كفّ الأذى: فلا يزاحم، ولا يصرخ، ولا يرفع صوته بلا حاجة.

٥. كثرة الذكر والدعاء: في كل موقف، وبخاصة في عرفة ومزدلفة والجمرات.

٦. صيانة اللسان: عن الغيبة والرفث والفسوق، لقوله تعالى: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" [البقرة: ١٩٧].

٧. الحرص على الصلاة جماعة: في الحرم وفي المشاعر.

٨. التواضع والتجرد: فكل الناس في زي واحد، فلا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

ثانيًا: الفوائد الإيمانية والتربوية من الحج

١. تقوية الإيمان: بالإكثار من الذكر والدعاء ومناجاة الله في المواقف العظيمة.

٢. التوبة والرجوع إلى الله: فالحج المبرور جزاؤه الجنة، ويُغفر به ما تقدّم من الذنب.

٣. تربية النفس على الصبر: في الزحام والتعب والتنقل.

٤. التعارف والوحدة الإسلامية: في التقاء المسلمين من كل البلاد.

٥. كسر الكِبر والغرور: حين يقف الناس سواسية في لباس واحد.

٦. تجديد العهد مع الله: بعد الحج، يبدأ الإنسان صفحة جديدة في طاعته لله.

٧. تعلم النظام والانضباط: في التوقيت والأعمال والحركات.

خاتمة الفصل:

من تدبر آداب الحج وحرص على التخلق بها، واستشعر فوائده في قلبه وسلوكه، عاد من حجه وقد تغيّرت نفسه، وسمت روحه، وامتلأ قلبه نورًا وتقًى.

الفصل الخامس: رحلة الحاج من البداية إلى النهاية

في هذا الفصل نُجمل خطوات الحاج منذ خروجه من بيته وحتى عودته إليه، ليتسنى له فهم الحج عمليًا بترتيبٍ واضح، واتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم على أكمل وجه.

١. النية والاستعداد قبل السفر:

يُستحب أن يُخلص الحاج النية لله تعالى، ويستعد بحجٍّ مبرور.

يوصي أهله بتقوى الله، ويؤدي ما عليه من ديون وحقوق، ويكتب وصيته.

يحرص على المال الحلال، ويتزود بسُنة النبي في السفر، ويكثر من الذكر والدعاء.

٢. الإحرام من الميقات: إذا وصل إلى الميقات المكاني (قرن المنازل مثلًا لأهل نجد) يغتسل ويتطيب في بدنه، ويُلبس لباس الإحرام: إزار ورداء غير مخيطين.

ثم يُصلي ركعتين إن تيسر، ويُحرم بالحج أو القِران أو التمتع، فيقول: "لبيك حجًا" أو ما يناسب نسكه.

يشرع في التلبية: "لبيك اللهم لبيك..." ويكثر منها حتى وصوله إلى مكة.

٣. الوصول إلى مكة وطواف القدوم (للمفرد والقارن):

يدخل مكة ويبدأ بالطواف سبعة أشواط حول الكعبة، يبدأ من الحجر الأسود ويختم به، ويستلم الركن إن تيسر.

يُصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم إن تيسر، ويشرب من ماء زمزم.

ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، يبدأ من الصفا وينتهي بالمروة.

من كان متمتعًا يحلق أو يُقصر ويتحلل.

٤. يوم التروية (٨ ذو الحجة):

يُحرم بالحج إن كان متمتعًا، ويتجه إلى منى، ويُصلي بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر قصرًا بلا جمع.

يُكثر من التلبية والذكر.

٥. يوم عرفة (٩ ذو الحجة):

بعد طلوع الشمس يتجه إلى عرفة، ويقف بها من بعد الزوال إلى غروب الشمس، ويكثر من الدعاء والتضرع.

يصلي الظهر والعصر جمعًا وقصرًا بأذان واحد وإقامتين، اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم.

بعد الغروب يدفع إلى مزدلفة، ويصلي بها المغرب والعشاء جمعًا وقصرًا، ويبيت فيها.

٦. يوم النحر (١٠ ذو الحجة):

يصلي الفجر في مزدلفة، ويجمع الجمار، ثم يتحرك إلى منى قبل طلوع الشمس.

يرمي جمرة العقبة بسبع حصيات.

يذبح الهدي (للمتمتع والقارن)، ثم يحلق أو يقصر شعره.

يتحلل التحلل الأول، فيجوز له كل شيء إلا النساء.

ثم يذهب إلى مكة لطواف الإفاضة، ويسعى إن كان متمتعًا أو لم يسعَ سابقًا، فيتحلل التحلل الكامل.

٧. أيام التشريق (١١–١٢ وربما ١٣ ذو الحجة):

يبيت في منى كل ليلة.

يرمي الجمرات الثلاث كل يوم بعد الزوال: الصغرى، الوسطى، ثم الكبرى (العقبة).

يدعو بعد الجمرة الصغرى والوسطى.

من تعجل خرج في اليوم الثاني عشر، ومن تأخر إلى الثالث عشر فهو أفضل.

٨. طواف الوداع:

إذا عزم على السفر، طاف بالبيت سبعة أشواط، طواف الوداع، ولا يُسعى بعده، ثم يغادر مكة مكرمًا.

٩. العودة إلى بلده:

يعود الحاج شاكرًا، ويستمر على الطاعة، وقد غُفر له بإذن الله، فعليه ألا يرجع إلى الذنوب، بل يجعل حجه نقطة تحول في حياته.

بهذا يكون الحاج قد أتم مناسكه، وفاز بأعظم رحلة في حياته، يرجو بها القبول من الله عز وجل.

الفصل السادس: أخطاء يقع فيها بعض الحجاج

في هذا الفصل نذكر جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج، ليجتنبوها، ويسلم لهم حجهم ويكون مبرورًا بإذن الله، وقد قسمناها بحسب المناسك ومواقعها لتيسير الفهم والتنبيه:

أولًا: أخطاء قبل الإحرام وفي الميقات:

١. عدم الاستعداد النفسي والروحي للحج، واعتباره مجرد رحلة.

٢. تأخير الإحرام عن الميقات، وتجاوزه دون نية ثم الرجوع إليه أو الإحرام منه، وهذا منهيٌّ عنه.

٣. التلفظ بالنية، كأن يقول "نويت الحج"، وهذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والنية محلها القلب.

٤. لبس المخيط بعد الإحرام (كالقمصان والسراويل)، وهو من محظورات الإحرام للرجال.

٥. استعمال الطيب بعد الإحرام، وهو من المحظورات.

ثانيًا: أخطاء في الطواف والسعي:

١. البدء بالطواف من غير محاذاة الحجر الأسود.

٢. مسح الحجر الأسود أو الركن اليماني بطريقة فيها مشقة أو مزاحمة شديدة.

٣. رفع الصوت بالدعاء جماعيًا في الطواف أو السعي مما يُشوش على الآخرين.

٤. تقبيل الركن اليماني، وهو غير مشروع، وإنما يُستحب استلامه فقط.

٥. الدعاء بأدعية مخصصة في كل شوط لم ترد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٦. الإسراع الشديد في السعي بين الصفا والمروة في جميع الأشواط، بينما يُشرع الإسراع فقط بين العلَمين.

ثالثًا: أخطاء في الوقوف بعرفة:

١. عدم المكوث بعرفة في الوقت الشرعي، أو الوقوف خارج حدودها.

٢. الانشغال بالحديث أو النوم في عرفة بدل استغلال الوقت بالدعاء والتضرع.

٣. ترك الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم في وقت الظهر.

٤. الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس، وهذا مخالف للسنة.

رابعًا: أخطاء في مزدلفة:

١. الانشغال بجمع الحصى طيلة الليل وترك الراحة أو الصلاة.

٢. مغادرة مزدلفة قبل منتصف الليل لغير الأعذار المعتبرة (كالنساء والضعفاء).

٣. أخذ الحصى من مزدلفة بنية أن لها فضلًا خاصًا، والحقيقة أن الحصى يؤخذ من أي مكان في منى أو غيرها.

خامسًا: أخطاء في رمي الجمرات:

١. اعتقاد أن الجمرات هي الشيطان، فيشتمونها أو يرمونها بغضب شديد.

٢. الرمي بالحجارة الكبيرة أو بالأحذية! وهذا من الجهل.

٣. عدم الترتيب في رمي الجمرات أيام التشريق (يجب البدء بالصغرى، ثم الوسطى، ثم العقبة).

٤. مزاحمة الناس بطريقة مؤذية.

٥. الرمي قبل الزوال، وهو لا يصح إلا بعد الزوال.

سادسًا: أخطاء في الحلق والتحلل:

١. عدم استيعاب الحلق أو التقصير لجميع الشعر، وهذا يخل بواجب من واجبات الحج.

٢. تحلل الحاج قبل أن يؤدي بعض المناسك الأساسية، كطواف الإفاضة مثلًا.

سابعًا: أخطاء في طواف الوداع:

١. تأخير طواف الوداع حتى بعد السفر أو في الطريق.

٢. السعي بعد طواف الوداع، وهذا لا يُشرع.

٣. البقاء بعد طواف الوداع ساعات طويلة أو الرجوع للتسوق، مما يُخالف المعنى الشرعي له.

ثامنًا: أخطاء عامة:

١. كثرة التصوير والانشغال بالجوالات والتقاط الصور في الحرم والمشاعر.

٢. رفع الصوت بلا حاجة، وعدم احترام خصوصية العبادة.

٣. إيذاء الآخرين بالمزاحمة أو التدافع.

٤. مخالفة الأنظمة التي وُضعت لتنظيم الحج.

٥. الغفلة عن الذكر والدعاء، والاشتغال بكلام الدنيا.

ينبغي لكل حاج أن يتعلم مناسكه، ويسأل عما أشكل عليه، ويستحضر عظمة هذه العبادة، ليعود وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه، فإن الحج ليس تكرار حركات، بل عبادة قلب وجوارح وخلق.

الفصل السابع: أثر الحج في حياة المسلم

وهنا نقف مع الثمرات العملية التي ينبغي أن تظهر في حياة الحاج بعد رجوعه من المشاعر المقدسة، فإن الحج ليس مجرد أعمال بدنية، بل هو مدرسة إيمانية وسلوكية، ومن أهم ما يجب أن يظهر بعد الحج:

١. تحقيق معنى العبودية

فقد ذاق الحاج طعم التسليم لله، حين قال لبيك... فليستمر في لزوم الطاعة، والرضا بأمر الله وقدره.

٢. تزكية النفس وتهذيب الأخلاق

من علامات الحج المبرور أن يعود الحاج وقد تحسنت أخلاقه، فقلّ غضبه، وصدق قوله، ووفى بوعده.

٣. الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة

من رأى صعيد عرفات وبياض الأكفان، ومن ودّع البيت الحرام، تهون عليه الدنيا، ويشتاق للجنة ونعيمها.

٤. صلة الأرحام والإحسان إلى الناس

وقد تعلّم في الحج أخوة الإسلام، ووحدة الأمة، فليجعل سلوكه بعد الحج عنوانًا للتراحم والتواصل.

٥. الحرص على الجماعة والصلاة والقرآن

من عاش أيامًا في مكة والمدينة، بين المساجد والتكبيرات والقرآن، اشتاق للثبات على ذلك في بلده.

٦. محبة مكة والمدينة وزيادة التعلق بالحج والعمرة

فالحاج الصادق يتمنى تكرار الزيارة، ويخطط للعودة، ويحب الأماكن التي أحيا فيها قلبه.

٧. الدعاء بأن يُقبل حجه، ويُبلّغ الحج لمن لم يحج

ومن خير ما يُدعى به بعد الرجوع:

اللهم اجعل حجّنا مبرورًا، وسعينا مشكورًا، وذنبنا مغفورًا، وتجارتنا لن تبور، اللهم اجعل حجّنا حجةً لا رياء فيها ولا

سمعة، اللهم اجعل حجّنا حَجَّ حقّك لا حجّ عادة ولا حجّ وجاه، بل حجّ طاعة ورضوان.

اللهم من لم يحج من المسلمين فبلّغه حجّ بيتك، واكتب له من الخير ما كتبت لنا، واغفر لنا ولهم ولجميع الحجاج والمعتمرين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الثامن: أحكام المرأة في الحج

الحج عبادة عظيمة فرضها الله على الرجال والنساء، إلا أن للمرأة أحكامًا خاصة تميزها، مراعاة لطبيعتها وخصوصيتها، وفي هذا الفصل نذكر أهم أحكام المرأة في الحج مفصلة:

أولاً: الإحرام

إحرام المرأة يكون بالنية، فتقول: "لبيك اللهم حجًا" أو "لبيك عمرة"، ولا ترفع صوتها بالتلبية كما يفعل الرجال.

يشرع لها أن تشترط عند الإحرام إذا كانت تخاف عائقًا، فتقول: "اللهم محلي حيث حبستني".

ليس للمرأة لباس مخصص للإحرام، فتلبس ما يسترها بلا زينة ولا شهرة، ويُنهى عن لبس النقاب والقفازين حال الإحرام، لكن تغطي وجهها عن الرجال غير المحارم بحجابها دون أن تلبس النقاب المفصّل.

ثانيًا: المحرم

لا يجوز للمرأة أن تسافر للحج إلا مع محرم شرعي، وهو: الزوج أو من تحرم عليه تحريمًا مؤبدًا من الأقارب، كالابن، والأب، والأخ.

لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم" (متفق عليه).

من حجت بغير محرم مع وجود المحرم أثِمت، وحجها صحيح عند جمهور العلماء.

ثالثًا: الطواف والسعي

تشترط الطهارة للطواف، فإن كانت المرأة حائضًا أخرت الطواف حتى تطهر.

فإن اضطرت إلى الطواف قبل الطهارة للسفر أو عدم وجود من ينتظرها، جاز لها الطواف للضرورة بشرط التحفظ التام، فتضع ما يمنع نزول الدم، وتقول: "أنا متحفظة"، حتى لا ينزل الدم في الحرم، ثم تغتسل بعد الطواف إذا طهرت.

لا يُشترط الطهارة للسعي بين الصفا والمروة.

لا يُشرع لها الرمل (الإسراع) في الطواف أو السعي.

تتجنب مزاحمة الرجال وتختار الأوقات والأماكن الأخف زحامًا.

رابعًا: الوقوف بعرفة ومزدلفة ومنى

تشارك الرجال في الوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة ومنى، مع التزام الحشمة والحذر من الاختلاط.

يجوز لها التوكيل في رمي الجمرات إذا خافت الزحام أو كانت حاملاً أو مريضة.

إذا لم تستطع المبيت في منى أو مزدلفة مع الرفقة، فالمبيت في مكان آمن يُجزئها.

خامسًا: الحيض والنفاس

إذا حاضت قبل الطواف، لا تطوف حتى تطهر، فإن لم تستطع البقاء حتى تطهر وكان يلزمها السفر، جاز لها الطواف على غير طهارة للضرورة، مع التحفظ الكامل لئلا ينزل الدم داخل الحرم.

إذا حاضت بعد الطواف والسعي، فحجها صحيح ولا شيء عليها.

الحائض تفعل كل شيء يفعله الحاج غير الطواف.

سادسًا: قص الشعر والنحر

لا تحلق المرأة شعرها بل تقصر من أطرافه قدر أنملة (حوالي نصف سنتيمتر).

لا يجب أن تذبح المرأة بنفسها، بل توكّل من يذبح عنها الهدي إن كانت متمتعة أو قارنة.

سابعًا: الأخلاق والحشمة في الحج

يجب على المرأة التزام الحجاب الشرعي، وتجنب التبرج والزينة والعطر في الحج.

تمتنع عن الخلوة مع الرجال أو السفر معهم بدون محرم.

لا يجوز لها أن ترفع صوتها في الحديث أو التلبية أمام الرجال.

ثامنًا: مسائل خاصة بالنساء

إذا لم تجد المرأة محرمًا ولم يكن لها استطاعة للحج، فإن الحج لا يجب عليها حتى يوجد المحرم.

لا يجوز للمرأة أن تمس الطيب حال الإحرام، ولا أن تتطيب قبل الإحرام بنية بقاء الرائحة بعده.

يجوز لها استخدام المظلة أو الخيمة، وكل ما تستظل به في الحج.

الفصل التاسع: الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد البريات، وبعد:

فهذا الكتاب المختصر قد اجتهدت في تأليفه خدمةً لإخواني الحجاج وأخواتي الحاجات، ليكون معينًا ومرشدًا في هذه الرحلة الإيمانية العظيمة، بأسلوب سهل جذاب، يجمع بين وضوح العبارة ودقة المعلومة، ليكون زادًا في رحلة العمر إلى بيت الله الحرام، وتذكرة لكل قلب سليم قصد وجه الله في هذا النسك الكريم.

وقد راعيت في هذا العمل ترتيب المباحث وتلخيص المسائل، وبيان الأحكام على ضوء ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، بعيدًا عن التعقيد أو الإسهاب، ليصل النفع إلى كل قارئ وقاصد، صغير أو كبير، عامي أو طالب علم.

ويُنبَّه هنا إلى أن زيارة المدينة النبوية والصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عبادة مستقلة مشروعة في كل وقت، يُثاب عليها المسلم، لكنها ليست من أركان الحج، ولا من واجباته، ولا من سننه، فالحج يتم ويصح بدونها، ومن جمع بين

الحج وزيارة المدينة النبوية فلا حرج عليه، لكن لا يُعتقد أن الحج ناقص بدونها، فالمناسك تامة ومجزئة بفضل الله.

وقد تم الفراغ من تأليف هذا الكتاب المختصر تعريفًا بالحج وأحكامه، وخدمةً لحجاج بيت الله الحرام، في يوم الأحد، الثالث عشر من شهر ذي القعدة، لعام ١٤٤٦ هـ، الموافق للحادي عشر من مايو، لعام ٢٠٢٥ م.

كتبه وألّفه:

العبد الفقير إلى عفو ربه

الداعية سمير بن حسن المنة